الإعلام و الرؤية المستقبلية في أبعاد الثورة الجزائرية

دكـتورة لـوت زينب

المدرسة العليا للأساتذة مستغانم

الملخص بالعربية:

لغة الاعلام وطدت العلاقة بين المتلقي والرسالة، فأصبحت علاقته بالحقيقة تتصل بقدرة الصورة الإعلامية في تقريب الوقائع وتوثيق مصداقيتها، تنوعت مصادر الخبر منذ ظهور الثورات التّحريرية في بلدان العالم والجزائر أحد العوالم المتجددة في الظاهرة حيث ارتبطت الصحافة بالقيم الثورية وتعدد دورها بعد ذلك بحفظ ذاكرة الأمة وذلك ما جسد بروز مظاهر الرؤية المستقبلية لأبعاد الثورة الجزائرية بين ماضيها وحاضرها وما يجب استخلاصه من تجارب تاريخية تُخلدُ الزمن والمكان والأحداث.

English summary:

The language of the media strengthened the relationshipbetween the recipient and the message, sohisrelationship to the truthbecamerelated to the ability of the media image to approve the facts and document theircredibility. Whatembodied the emergence of appearances of the future vision of the dimensions of the Algerian revolutionbetweenitspast and present and what must bedrawnfromhistoricalexperiencesthatperpetuate time, place and events

المقال:

تعدد الحديثُ عن الثّورةِ الجَزائِرية التّي منَحَت لبلدانِ العالم رؤية مخالفة، وأثرا مستقلاً بذاته ومتوحداً بواقعه عن الآخر، فارتبط الفكر الجزائري بالتّاريخ الوطني،ورفع الإعلام الجزائري المعاصر مواطنته، وقضايا الثورة التّي تلتمس أهم مؤسسات الوطن التّعليمية والثّقافية، وبوتقة الانفتاح المعرفي والموسُوعي لمجال يلتحم فيه صورة الشعوب،**"إن وسائل الإعلام والتّبليغ هي فيتامين الثورة إذا ما أحسن توظيفها وعندما يكون عند مناهضي الثورة،فإنها تنقلب إلى أداة تدمير وتخريب فالإذاعة والتّلفزيون والصّحافة على اختلاف أنواعها وكذا دور السينما والنوادي الثقافية، والشارع بمحلاته ومقاهيه،كلها، هي وسائل الإعلام التّي لا بد تعبئتها لتكييف الأوضاع وخلق المناخ الملائم للتغيير و التّحويل الضروريين، لبناء المجتمع المحددة معالمه ضمن ايديولوجية حزب جبهة التّحرير الوطني إن الإعلام في الجزائر لا يمكن أن يكون مجرد ناقلة للأخبار يتمثل دورها في نقل المعلومات .....بل أن رسالة الإعلام في المجتمعات الحيّة، يجب أن تكون توجيهية بالدرجة الأولى لأنها زيادة على التّنقيب عن الأخبار...تأخذ بعين الاعتبار أولا وقبل كل شيء مصلحة الجماهير،التّي هي المصلحة العليا للثورة "**[1]

هذه المقاربة التّي تفضي بالإسهام المدرك لعلاقة وطيدة بين الإعلام والثورة، وما يحمله الخطاب الاعلامي من قضايا، وتحولات هامة تكتنز الرؤية والتّوقع والتّغيير في ذهنية المتلقي اتجاه قضاياه ومصيره الوطني

[1]-العربي الزبيري، المثقف الجزائري والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، يوم الفاتح نوفمبر 1986م، ص.17.

الراهن، و لصحافة نفس الدور أيضا، "**بينما زاد الاهتمام بالدور الايديولوجي للصحافة، وبالدراسات الثقافية والكيفية، و تأطير الخطاب الصحفي**"[1] وتتبع الكتابة كموجه آخر للفعل المدرك لحقائق تفصح عنها المخططات الصحفية عبر مختلف الايديولوجيات وعوامل التّعايش، في مجال اقترن وجوده بالتّطور المعرفي الراهن وهو العولمة (Mondialisme)التّي كسرت الحدود، وشكلت قطبين لأبعاد الثورة الجزائرية وهي الانفتاح الكلي على العالم، و تشكيل صورة واعية لتحديات العصر الّذي أضحت التّكنولوجيا العالية حربة سلاح قوي تسيرها المنظمات الكبرى "**صحيح أن التّكنولوجيا الإعلامية قربت أصقاع العالم وسكانه من خلال تزويدهم بالمعلومات والمعطيات موفرة للجميع فرص التّعلم و التّثقيف ضمن إطار تطوير المجتمع الإنساني ولتحقيق هذا التّطور تقوم الثقافة التّي تنشرها التّكنولوجيا برسم وتخطيط الشخصية وهوية الإنسان ولكونها ثقافة كونية لا تتحدد بإقليم ما أو دولة معينة**"[2]، والمؤكد أن النظام الإعلامي المعاصر هو الأقرب لتسطير جملة من الأبعاد الاستراتيجية تخول للمنحى الثوري الجزائري أن ينسج قرابة دائمة مستفيضة بمقاييس الوطن، وقيم هويته والوقوف على الضفة الأخرى للحفاظ والصيانة الدائمة .

يمنح الإعلام بصورة الفاعلة،وتفاعله مع كل منفتح يتخطى حدود والإقليمية ليؤكد رؤية تاريخية حديثة يحدد بكل موسوعية قضاياه، وعصرنة آفاقها وإيصال الماضي بالحاضر، وهذا ما جعل لصيت الثورة التّحريرية الصدى العميق في الأمم الأخرى، ونموذجا لتأريخ الخصوصية داخل المشترك العالمي وهي غاية الحرية والتّحرر من قيود الآخر وهو الدخيل بمعانيه المشتركة ، وقد لخص ذلك (Fanon Frantz) في كتابه (معذبو الأرض)" **في كلّ مرة تكون كرامة الإنسان، وحريته قيد البحث الجميع سيكون معنيا، الأبيض والأسود، الأصفر** "[3] ما جعل علاقة الثورة بالإعلام اصرارا على الوجود الفعلي داخل مؤثرات التّقدم المستمر في مختلف مستويات الحياة الفكرية والعملية والعلمية وعولمة القيم خارج الزمن والمكان والحدود.

1- الاعلام والعولمة صراع حضاري و إقليمي:

يمكن حصر مصطلح الاعلام والعولمة بكسر هاجس القومية، والانفتاح المباشر والشامل على منطق الجماهير بمختلف اجناسهم، ونسف الحدود الاقليمية، والارتقاء بالمنتج وليس بالناتج وهو "**التّعبير الموضوعي لعقلية الجماهير**"[4] المهتمة بالعام دون الخاص، لأن خصوصية اتصلت بالتّخلف والقوقعة، لكن الصراع بدأ يهدد قوميات الشعوب، وأصولها والفصل المباشر لماضيها وضمه لثقافات

[1] - سيد بخيث، الاتجاهات الحديثة في البحوث الصحافة مراجعة مسحية و نقدية لأبرز التيارات السائدة في الدراسات الصحفية،المجلة العربية للإعلام والاتصال، ص.71

[2] - عبد الله العليان، التحديات الجديدة لتأثير الدولة في الإعلام ــ الفصل السابع و العشرون، الإعلام العربي، في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، ط/1، 2006م ص.597

[3] - Dans Frantz Fanon ,Les Damné s de la terre Maspero ;coll « Cahier Libres »Paris 1961 ;P ;9

[4] - ثروت مكي، الإعلام والسياسة،(وسائل الاتصال والمشاركة السياسية) عالم الكتب،القاهرة، مصر،2005م ص،21

حضارية ،فهل اكتسبت الثورة الجزائرية مكانها وسط هذه التّحولات؟ ما هي الروابط التّي يحملها الماضي الثوري للحاضر؟ ومن أساس عقائدي تأبى القناعات الشعبية باضمحلال الأبعاد التّي تظهر في هذا المخطط:

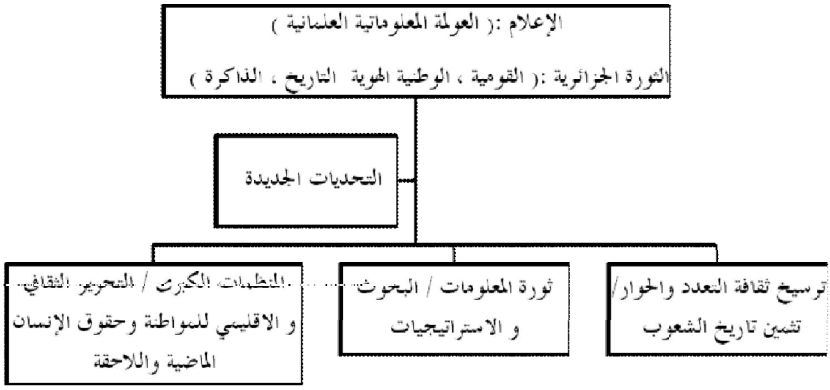

من أهم السلبيات التّي تحملها العولمة تفنيد مقاييس الاعلام الهادف وتحويله إلى الاعلام التّجاري المربح التّي تقاس مواضيعها على السرعة والانجاز والسَّبقِ الاعلامي دون الرجوع للمكسب القومي، وآثاره العميقة في المجتمع، والرؤية النافذة في خصوصيته وأثره "لقد أثبتت بعض الدراسات الدور الخطير الّذي تقوم به وسائل الاتصال الحديثة في تنسيقالأخبار،بمايوافقمصالحالأقوياءكمايقولاحدالباحثينفيمجالالإعلام العربي":**إن وسائل العولمة ومنها قنوات البث الأجنبية تتجاهل قضايا وأخبار بلدان العالم الثالث وتبرز تحيزها في نقل الأخبار من هذا العالم إلى العالم المتقدم وبالعكسبل وتعتمد إلى تشويه بعض المعلومات والصور وقلب الحقائق بما يتماشى وإيديولوجية العولمة."**[1]ومع الزمن تنصهر الحدودية، في تَحيُّز القوى الكبرى، لتقليص المنشآت الواعية لمركزية الإنسان في غايات الوجود، وتعامل الإعلام الجزائري بتوثيق رؤيا مستقبلية لثورة التّحرِيرِ الوطني التّي تركزت على التّحَرُرِ الفكري من بوتقة الآخر، وأصبحت القضايا تتصدر المطالبة بالحقوق، ومن جهة اخرى لاقت معارضة كبيرة أمام فتح الملفات المغلقة**"تحت فرنسا باسم حرية التّعبير قنواتها التّلفزيونية و أعمدت صحفها لكل من هب ودب شريطة أن يناهض الدولة الجزائرية و نظام حكمها"** [2] لتكون تلك الواجهة ناطقا رسميا، وتيارا لضخ حقائق وتزيف جوانب هامة وتشوش ذهن المتلقي في اسقاط النّشوهات المنافية لتاريخه، ومزاعمه الماضوية نحو إطاراته الوطنية، وبذلك نحو أصالتّه الوطنية.

[1]-عبد القادر تومي، الإعلام وأزمة الخطاب العولمي، قراءة نقدية في مرآة الإعلام المؤدلج، مجلة الحكمة، 14ديسمبر 2010،ص.http://elibrary.mediu.edu.my/books/2014/MEDIU19767.pdf4

[2]- عفرون محرز، مذكرات من وراء القبور، ج/1،تر: الحاج مسعود مسعود،مدعم من وزارة الثقافة الجزائرية، دار هومة، الجزائر، 2008 م ص.385

2- **التّاريخ وتأريخ الأيقونة وفاعلية مرجعية الحدث:**

بعد تحصل السينما الجزائرية على السعف الذهبي في مهرجان كان سنة 1975م، عن الفيلم (تاريخ سنوات الجمر) الّذي أخرجه (محمد الأخضر حمينة) وهو ينسخ واقع الثورة ويصوغ صورا فنية تمثيلية شاخصة ، كما حققت العديد من الأفلام أهمية كبيرة إعلاميا مرسخة تضحيات ثورية وما بعد الاستقلال وجود ترسبات انعكست على الواقع الجزائري في فيلم (سلم حديث العهد) إخراج (جاك شاربي) إنتاج المركز الوطني للسينما 1964 و يمكن تلخيص الفيلم كما يلي :

في فجر الاستقلال وجد مئات الآلاف من الأطفال أنفسهم أيتاما فأنشئت مراكز لاحتضان أبناء الشهداء وكان لا بد من بذل جهود كبيرة لتربيتهم وتعليمهم وكان من الواجب جعل هؤلاء الأطفال ينسون فظائع الحرب وأهوالها لتمكينهم من الاستعداد للحياة في وطن يسوده السلام . ولهذا فإن الفيلم يصور عالم" ديار الجيل الصاعد "**فنشاهد أطفالا صدمتهم الحرب فبقي سلوكهم اليومي مطبوعا بالعنف في الفيلم مجموعتان من الأطفال ينسون فظائع الحرب وأهوالها لتمكينهم من الاستعداد للحياة في وطن يسود السلام ولهذا الفيلم يصور عالم (ديار الجيل الصاعد) فنشاهد أطفالا صدمتهم الحرب فبقي سلوكهم اليومي مطبوعا بالعنف** "[1] للسينما دور كبير في التّشخِيص الواعي للواقع، و إعادة قراءة الزمن الماضي من حياة الإنسان وتجاربه، ولعل الأضرار النفسية التّي افرزها المستعمر سيطول أمدها الطويل، ويمتد بالاعتقاد الجازم أن الحرب قضت على منطق الحياة، والمستقبل للذين كانوا مخضرمين بين الثورة و ما بعد الاستقلال، لكنها خلقت مسعى يمتد زمنيا خلف هاجس التّحضر الّذيالتّصق بمفهوم المستعمر طالما رسخ معايير القوة، رغم تفنيد الكفاح المسلح لهذا الزعم بقيت آثار الغبن تحيط بمرأى الذاكرة.

لم تصف السينما آثار الحرب فقط، بل نقلت أحداثها في صلب المعارك والمواجهات، في فيلم (ريح الأوراس) سيناريو و اقتباس وحوار:(توفيق فارس) إخراج (محمد الأخضر حمينة)إنتاج 1966"**قصة عائلة جزائرية دمرتها الحرب ....ثم يجدون أنفسهم في الدوامة : يقتل الأب أثناء هجوم لقوات العدو، أما الابن التّابع لوحدة الجيش الوطني**"[2] ولعبت الأيقونة بمختلف مجالاتها تأثيثاً لمقصدية الألم العميق المجتث من أوصال الثورة، والمواجهة الإيديولوجية "**كونها تحاول إعادة إنتاج الواقع حسب قوانين أيقونية متفق عليها تاريخيا أي إيديولوجيا**"[3] أمام حركات مختلفة تنشئها التّغيرات المستمرة للواقع .

تصدر فيلم (وقائع سنوات الجمر)1974م الّذي نال جائزة النخلة الذهبية في ("مهرجان كان) وهي مجموعة من الأحداث المحزنة والمخزية لجرائم الاستعمار، تنقل روح الإنسان المعذب، المقهور أمام القوة

[1]-جان الكسان، السينما في الوطن العربي،عالم المعرفة، العدد:51،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 1982م، ص.222

[2]- جان الكسان، السينما في الوطن العربي،عالم المعرفة، العدد:51،المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت، مارس 1982م، ص.223

[3]- مخلوف حميدة، سلطة الصورة، بحث في إيديولوجيا الصورة، وصورة الإيديولوجيا، دار سحر للنشر، المغرب، ط/1، 2004م ص.69

التّي لا تعرف معنى الإنسانية والروح البشرية، وهذا المعنى نفسه الّذي يكمن في أفق توقع المنتج بسبر أغوار الماضي وإعادة نسجه في مخيلة الشعوب الراهنة.

كمحاولة أخرى ناجحة لأفلام نالتّ شهرة ورواجا تتحدث عن مسيرة زعماء الثورة التّحريرية و قادة جيشها في معارك ضارية قادتها هذه الشّخصيات نحو النصر، وتخييب أمل المستمر، وفيلم (الشيخ بوعمامة) لمخرجه (بن عمر بختي) سنة 1985م، أكبر دليل على رسم أيقونة صارخة المعاني و القيم ، وفيلم (مصطفى بن بولعيد) سنة 2008 م لمخرجه" أحمد راشدي " التّي جرت أحداثها في منطقة الأوراس، كما أخرج حالياً (بشير درايس) (فيلم الشهيد: العربي بن مهيدي) ترجمة سيرة حياته البطولية ليكون واجهة إعلامية لسنة الراهنة "**وتم إعادة بناء 200 ديكور تاريخي لتصوير المشاهد، وتم إنجازها وتصميمها لإبراز الطابع المعماري وزوايا الحياة الحقيقية بما يتماشي مع صورة الجزائر خلال الثورة الجزائرية والفترة الزمنية التّي عاش فيها ابن مدينة عين مليلة، الشهيد العربي بن مهيدي، الّذي ارتحل بين عدة محافظات منذ ولادته عام 1923حتى تنفيذ المستعمر الفرنسي حكم الإعدام في حقه سنة 1957."**[1] وأمام شخصية فذة تساهم السينما ببلوغ قدرة المشهد في ترسيخ الأفكار الاستراتيجية،كما فعلت السينما الأمريكية والروسية، في تجاذب خطاب البطولة خلال أفلامها بطريقة قومية حاملة لأبعاد الهزيمة والنصر ورهان الزعامة .

3- **ترسيخ القيم وتنضيد مستويات الفكرية**:

تمارس النخب الوطنية جميع وسائلها الإعلامية، لتوسيع الرؤية من مختلف مجالاتها:المذكرات الشخصية للمجاهدين والمساهمين في الثورة الجزائرية والّذين شهدوا مظاهر التّنكيل الاستعماري حتّى من الفرنسيين الرافضين، كما ظهرت السينما الحاملة للملاحم الثورية، والحصص التّلفزيونية التّي تترجم حقائق مغمورة تنكشف لحظة نقاشات وتصورات، وكذلك الصحف و المجلات ....وكل هذا جسد عمقاً زمنيا يتحدى الانفتاح العولمة، والإعلام المعاصر بصراعاته .

3-1 **المذكرات والشَّهادات الشَّخصية للنُخب الوطنية**:

- مذكرات الرئيس (علي كافي) من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962) حيث ترجم سؤالا مهما عن مدى تأثير المذكرات الشخصية كشاهد تاريخي و قال :"**ويبقى السؤال لماذا هذه المذكرات تصدر الآن ؟**

أعتقد أن الجيل الصاعد أصبح في حاجة ماسة إلى معرفة ما قام به أسلافه من إنجازات عظيمة، كما أنه في حاجة إلى الاطلاع على الحقائق والمعلومات من أفواه أصحابها لربط حقائق المسيرة التّاريخية لشعبنا وبذلك نحقق التّواصل بين كل الأجيال"[2] ومن هنا تظهر الرؤية الحاسمة لحقائق لم يدونها التّاريخ لكن دونتها شهادات حيّة، تكشف جانب البطولات الجزائرية، وبشاعة المستعمر.

[1]- http://www.alarabiya.net

[2]-مذكرات علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري،(1946-1962)، قناة الجزائر،دار القصبة، الجزائر دت، ص. 6-7

- أما مذكرات (عفرون محرز) في كتابه (مذكرات من وراء القبور المنسية) تمنح تفصيلا ممنهجا لشهادات عن زمن الثورة الجزائرية ويربطها بالمعنى الحديث والأحداث الراهنة ومن بين هذه التّقاطعات : "**جنت فرنسا فوائد جمَّة على أكثر من صعيد بفضل مستعمراتها ومن ضمنها الجزائر التّي زودتها بحصة الأسد و لقد مكنتها مستعمراتها من إعادة بناء نفسها في الفترة ما بين الحربين العالميين ثم من الثراء بعد ذلك .وسهرت فرنسا طيلة سنوات عديدة على نقل أعداد كبيرة من سكان مستعمراتها إلى الوطن الأم واستغلتهم يدا عاملة**"[1]الثروة التّي كانت مكسبا لفرنسا باستغلالها اليد البشرية واستنزاف خيرات الأرض التّي لم تنتسب لها جعلت الكاتب يلفت الانتباه نحو قضية استرداد ما أخذ، على غير حق .

كما يلفت الانتباه لتباهي فرنسا بالجيل(الفرانكفوني) الحامل لثقافة أجنبية"**ليس في ذمة الجزائر أي دين يحتدم عليها رد الجميل للفرانكفونية لا على الصعيد الثقافي ولا في رحاب القمم الفرنسية الإفريقية التّي تحرص على تحسين صورة فرنسا أكثر ...والجزائر تأبى الانغلاق في دائرة الفرانكفونية**"[2] ولكن يصمم على انفتاح الجزائر، ولو بوجهة نظرة نخبة من المثقفين على لغات العالم، مدعما قوله بعدم رغبتها بالانغلاق وهو الرائج في عولمة الجيل الحالي .

ومن جهة أخرى ينبئ الرأي العام برغبة الجزائريين من النخب السياسية بحقوق المتضررين في قوله :" **تطالب الجزائر بتقديم التّزامات حقيقية فيما يتعلق بمجموع المسائل التّاريخية المتنازع حولها وما انجر عن الفترة الاستعمارية، من مشاكل وتبعات**"[3] إلا أن فرنسا أعادت إحياء قانون(23 فبراير 2005) الّذي تضمن احتفاء فرنسا بكل تضحيات التّي اكتسبتها من مناصريها وتمجيد الحضور الاستعماري في الجزائر ومكاسبه"**غير أن القانون المذكور اعتبر في المستعمرات الفرنسية السابقة، تمجيدا لجرائم الاستعمار، ما تسبب في موجة عارمة من الغضب، بلغت ذروتها في الجزائر، التّي كان بها رد فعل رسمي جد قاس، بوصف الرئيس بوتفليقة لهذا القانون بـ(قانون العار)**"[4] ولطالما تخفى المستعمر بقوانين والتّواء سياسي، ليفند مساعي وحقوق الإنسان التّي يسعى الإعلام الجزائري إلى تصديرها على المستوى العالمي .

ولعل قضية الانفجار النووي في منطقة(رقان)التّي جس نبضها الأمين الوطني لرابطة الجزائرية المدافعة لحقوق الانسان(هواري قدور)" **وفي هذا الشأن اتهمت الرابطة فرنسا بتعمدها استعمال سكان القصور كفئران تجارب خصوصا بعد إحصاء السكان لمدة 4 أشهر قبل التّفجير دون استثناء أحد قبل أن تخرجهم للعراء قبل يوم التّفجير تاركين بيوتهم حيث طالب هواري قدور الأمين الوطني المكلف**

[1]- عفرون محرز، مذكرات من وراء القبور، ج/1 ص.389.

[2]- عفرون محرز، مذكرات من وراء القبور، ص.391.

[3]- عفرون محرز، مذكرات من وراء القبور، ص.391-392.

[4]- حمد مسلم، جريدة الشروق،الصادرة يوم :2010/02/12- http://www.echoroukonline.com

بالملفات المختصة للرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان من دولة الجزائرية فتح تحقيق معمق حول استعمال أكثر من 150 أسير جزائري في تفجير نووي برقان سنة 1960 كما يعبر بأن استغلال بشع من طرف الجيش الفرنسي للأرواح البشرية التّي استعملتها كفئران تجارب بهدف معرفة مدى تأثير الإشعاعات النووية على الجنس البشري هي أحد جرائم من جرائم فرنسا التّي لا تحصى"[1] وهكذا يستشهد أيضا في مذكراته ليمنح لشعوب العالم الجرائم الاستعمارية التّي لا تزال أضرارها تعيد حجم الكارثة فكان على الإعلاميين إعادة النظر في تاريخ الأمم التّي سلبها المستعمر قضاياها في ظل جمعيات (حقوق الإنسان) و(مناهضة الجريمة) و(منظمات الضحايا)... والقوانين الصارمة التّي يشهدها العصر لكن يشهرها الإعلام في حق من شرعها حسب قياسات تحمي الغرب دون العرب.

لكن يبقى الإعلام قائما في تيار العولمة ليس لاسترداد الحقوق بقدر نشر الوعي الجماهيري،رغم الانسداد الّذي يخلقه الغرب ضد هذا المسعى، وكما ذكرها (عفرون محرز)**"حري بفرنسا أن تبدأ بنفسها فتعترف بعمليات الإبادة التّي ارتكبتها جنرالاتها بالجزائر من 1938-1962"**[2] وحري تحقيق الوعي الهادف لاستثمار الصورة الإعلامية لمساحة واعية بقضايا القيمة الروحية لتضحية السلف للخلف.

2-3- **خطاب الفكر المعاصر وقضايا الثورة الجزائرية**:

ترسم الأفكار مسارا نحو الفلسفة الوجودية، او التّواجد الفكري لعقيدة الإنسان في حياته، ونحو المؤثرات التّي سيتعايش معها ومن المفكرين الأكثر ارتباطا بمشكلات الفكر والإنسان "مالك بن نبي :"ويزداد إلحاح ضرورة المفهوميَّة بقدر ما تشغل الجزائر مكانة خاصة في(المغرب)و العالم العربي،وأفريقيا والعالم الكادح .

فقد اجتنب بالأمس النضال البطولي للشعب الجزائري،"**تياراً ضخماً من التّعاطف، واليوم أصبح العالم منتبها لرسالة الجزائر الجديدة وهذه الرسالة يجب أن لا تتنكر لتضحية شهدائنا ولا أن تخيب رجاء معاصرينا"**[3]ومن المنهجية المقاربة للمعضلة الاستعمارية هو تحقيق الاحترام الدائم والعميق لقضايا الوطن،من ناحية تخليد مآثرها، وتجنيد الذاكرة القومية، وفتق حواجز الآخر وهو يحاول طمس تاريخه، وإسقاط بطولاته،في ركب التّطور، وهذا ما يكشف عن أصالة الانتماء.

كما يورد " الفضيل الورتلاني " في كتابه (الجزائر الثائرة)الّذي وضع مقدمته (حسان الجيلاني) حيث يصرح أن :"**أفكار وآراء الشيخ الورتلاني، وهو مادة خام في حاجة إلى الكثير من المجهودات وهو عبارة عن مجموعة من الوثائق التّاريخية الهامة والنادرة التّي نحتاجها في هذه المرحلة لتدوين تاريخنا ونفض الغبار عن الكثير من المواقف والمعلومات المتعلقة بثورة الجزائر"**[4]هذه الأفكار التّي تؤشر لأهمية

[1]- http://www.akhbarelyoum.dzالاثنين, 29 أغسطس 2016

[2]- عفرون محرز، مذكرات ما وراء القبور، ص 192

[3]-مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، القضايا الكبرى، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان،دار الفكر، دمشق، سوريا، ط/1، 1991م، ط/1420،2هـ-2000م، ص.24

[4]- الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر، ميلة، الجزائر، 2007م،ص.6

التّاريخ الوطني، وما اندثر عنه، أو ما سلب من مصداقيته تؤكده شهادات واعترافات معاصري الثورة ضِدَّ معاصري الإعلام، لتنضيد واجهة تحرص على بوتقة التّاريخ الوطني أمام عولمة تفتح جوانبها، وتحاول حصر القوميات و طمس الخصوصية، تمثل الحديث عن الثورة من منطلق تاريخي له ميزة عظيمة، من خلال محققات الشعوب، والجزائر من أهم الدول التّي رفعت شعار قضيتها في محافل كبرى، أهمها الأمم المتحدة سنة1955 م أين توشج الحديث عن إدراج القضية الجزائرية في جدولة الدورة العاشرة لهيئة الأمم، حتى وصاية اللجنة التّوجيهية 16 جوان 1959 م بإدراج القضية في جدول أعمال الجمعية العامة رغم الاعتراض الّذي تواجد مع(إيرمان برمان) ،و مؤتمر بلغراد المنعقد عام 1961 والّذي حضرته دول عدم الانحياز والتّي أطلق عليها آنذاك دول العالم الثالث، وقد احتلت فيه القضية الجزائرية مكانة بارزة واستطاعت الديبلوماسية الجزائرية أن تجعل من قضيتها المحور الرئيسي في مناقشات المؤتمر، ولا تزال المحطات التّاريخية تضرب أفق الخطاب الثوري الّذي لا يزال ممتدا ليومنا الحالي، أمام ما هو عالمي ومختصر في قرية صغيرة تجمعه القضايا الإنسانية،لكن ضرورة النهوض بالتّضحيات، اختلفت نهائيا عن قضايا الشعوب الأخرى مضمونا مناهضا لكل دخيل .

4- الرؤية المستقبلية وتحديد الأبعاد في عصرنة الفكر باكتساب مرجعية وطنية أساسها الثورة الجزائرية:

يعد التّفكير منهجا لمعرفة أفق المستقبل، وتحقيق منظور للمتوقع لاحقا، وتشفر الذاكرة نحو مرأى فكري محض، وتصور شامل للتطور الهائل، وفي نفس الوقت المخيف والمضر إذا لم يتشكل الوعي والجاهزية"**من احتلال الأرض إلى احتلال الذاكرة، احتلال الذاكرة عبارة مجازية وليس كاحتلال الأرض، والقصد هنا محاولة تغطية وتزيف الحقيقة أو تمجيد و تقريض احتلال الأرض واعتبار ذلك خدمة وتحضيرا للشعوب المقهورة**"[1] هذا الاحتلال المبرمج هو أكثر خطورة وانسيابية في ذهن الشعوب، في خضم تطورها تهدد بفقدان الهوية اللاإرادي فهل تفطن الإعلام الجزائري لهذه القضية وغيره من مفكري الإعلام؟ لا بد أنهم على يقظة لكن تبقى هذه الحرص منوطا بطريقة الإعلامية، وقدرة المؤسسات الإعلامية من تكنولوجيا في منافسة الأقوى على الساحة.

تشكيل الفهم المعاصر للعولمة يأخذ جدلا متقبلا بشروط، ورافضٍ بأخرى لكن هذه الثنائية متعلقة بمدى اكتساب مهارات التّحكم في تنمية البشرية نحو القضايا القومية، وعصرنة تفكير جديد يمنح للهوية الوطنية من خلال التّاريخ اعتباره الزمني "**والعولمة وعنفها و الرعب المضاد لها، هو انعدام التّوازن الرعبي بين الشرق و الغرب و بالتّالي تصير العولمة شكلا جديدا من الهيمنة وهذا التّحقيب عادة ما يظهر لتطور الجغرافيا التّاريخية دون أ ن يلتفت أن التّحقيبالتّاريخي والسياسي الفاصل بين مرحلة وأخرى قد يمنعنا من الجانب القيمي الثقافي و الرمزي الّذي يستمر عبر التّلوينات وصيغ**

[1]-بومدين بوزيد، الاستعمار وزمن الحقيقة، قيم الاعتراف والتواصل مع الآخر، من أعمال الملتقى الدولي حول الإستعمار بين الحقيقة التاريخية و الجدل السياسي،02-03 جويلية 2006، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 54، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص.131

جديدة تحتاج لمعاودة القراءة دون إخضاع ذلك بالضرورة للتحقيب المعتاد، وهي عملية منهجية تحليلية للخطاب بكل ما تعني كلمة خطاب اليوم في حقولها الدلالية والتّنوعية والرمزية في العلوم الإنسانية وحتّى العلم في حد ذاته"[1] يشتد الوطيس في التّحكم الواعي لشتى الأمور،وتفصيل مكانة ما لذاكرة شعبية ترفض الاستسلام بشيء من التّشبث اللارجعي بقيم الثورة الجزائرية التّي قادها الشعب قبل أن تؤسس حكومته و تسترد ممتلكاته، في حمية وطنية لا تأبى إلا بالحرية، والخطاب الثوري الجزائري له من الجرأة العارمة على المنابر والصراع الجيل الصاعد في تلقي صورة الثورة ومناقبها الزمنية في جميع المجالات والفترات، بنفس التّشكيل الخطابي والصدق ونزاهة الحس الوطني .

تمكن الدعاية صورة من صور الاستمرار في دعم واقعية الإقليم التّاريخي للثورة، ومزايا الإعلام الناطق بقيمها، والمجند في تأسيس خصوصية الفرد الجزائري بداخل وطنه، وهويته داخل هويات عالمية تحفظ واقعها"**وفي الواقع كان للإعلام والدعاية عبر التّاريخ دورا أساسيا في الحروب التّي شهدتها البشريةوفيكثيرمنالأحيانتتحددنتيجةالحرببمقدارامتلاكالدعايةوالإعلام والنجاح في تأدية الدور المنوط بهما، وفي الحرب الدائرة اليوم بين شعوب العالم والقوى الإمبريالية أصبحالإعلام استمرارًا للسياسة بوسائل أخرى، حتى أضحى عصرنا اليوم هو عصر الدعاية والإعلام، فمنذ ظهرت إلى الوجود الوسائط الرئيسية للاتصالات"**[2] ويمكن تحديد هذه الوسائط والدعائم حسب المخطط التّالي :

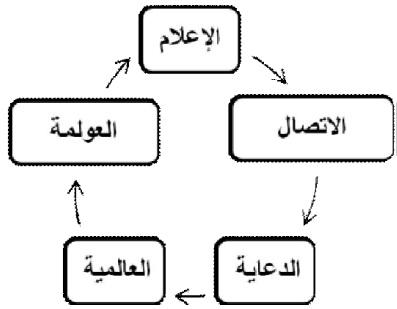

تمتد آثار العولمة ومؤثراتها الفكرية الحاملة لتخطي الحدود، ورفع مستويات التّعايش والتّجانس بين الشعوب لكن تبقى متعلقة بدرجة تحقيق الذات، والهوية، والإعلام يتصل مباشرة بالظروف المحيطة حول العالم وتحويلها لمسألة إنسانية تعنى بالوجود، من طرف الحدث بمختلف أنواعه ، ويكون آنيا مصاحبا ومقررا لتحولات كبيرة نحو الصراع الحضاري، و يتأكسد مع تغيرات ظرفية تُعني باهتمام الشعوب مع اختلاف أجناسها، وقد انسجمت القضايا الوطنية لتعيد تجديد منبر تاريخي معاصر، يعيد طرح اشكاليات الثورة وحماية شرعيتها وتحصينها، ليس من أجل التّأريخ المعاصر لثورة التّحرير الجزائرية

[1]- بومدين بوزيد، الاستعمار وزمن الحقيقة، قيم الاعتراف والتواصل مع الآخر، من أعمال الملتقى الدولي حول الإستعمار بين الحقيقة التاريخية و الجدل السياسي،02-03 جويلية 2006 ص.132.

[2]- عبد القادر تومي، الإعلام وأزمة الخطاب العولمي،ص.4.
http://elibrary.mediu.edu.my/books/2014/MEDIU19767.pdf

وإنما لتشخيص مستويات المكسب التّاريخي للقيم الوطنية والهوية والانتماء وأمام هوة العولمة التّي تجرفها مفاهيم التّبعية الاعلامية للإعلام نموذجي أكبر اتساعا من ان يضمن تجسيده للأعمال وتقدير التّضحيات وتوسيع مجالات الاتصال الثقافي بهوية وطنية تخدم الإيديولوجيات الثورية ضد المستعمر، وهي تنفتح على الإعلام والعولمة "**ومنذ انطلاق الإيديولوجيا الجديدة للعولمة زادت بشكل كبير أهمية القيم الثقافية في العلاقات الدولية كما زادت في شكل مواز حده مخاطر المواجهة فالهدف المنشود بعد التّأكيد على المكانة التّي يجب أن تحتلها القيم الثقافية في العلاقات الدولية والضرورة الملحة لتواصل ثقافي هو تسهيل الوفاق الدولي واستتباب السلم** "[1] ما يمكن حصره في هذه النقطة التّحليلية لثلاثية العولمة الاعلام الصراع الحضاري هو كيف يمكن للثورة الجزائرية بحدودها الوطنية ان ترسخ استقلاليتها داخل هالة عولمة الاعلام، حيث يستمر الزحف الاستعماري في رصد ترساناته الإعلامية ضد أي قومية أو حدودية تتقاسم بفعل حضاري يقضي على النخب السياسية ويقنن فعلها في حيز الحدث، ويؤسس الفضاء الاوسع لتداخل الشعوب واختلاط الأفكار وحوار حضاري يمحو بسرعة خصوصية ما تمس التّاريخ حيث "**تركز وسائل الإعلام على الأحداث العامة، و القضايا لتحقيق التّوحد الجمعي وتشكيل الخطاب الاجتماعي**"[2] وأضحى الاعلام يخدم مركزية الجماعة ويفكك الأقاليم الفكرية والتّاريخية والاجتماعية، ويصبح التّجاذب بين المجتمعات لخدمة الفكر الجامع، ويهدم ركائز البناء الجماعي ويصبح بذلك التّاريخ مجرد تبادل ثقافي، لدى ترصد أهداف الاعلام المعاصر لحماية الخصوصية التّي تربط صلة الأجيال بماضيها "**والإعلام وسرعتها والطباعة وتقدمها، قد خلقت رأيا عاما عالمياً، ووجهت الشعوب وجهة عالمية وقطعت شوطا بعيدا في سبيل تربية عالمية للأفراد والجماعات** "[3] ومن أهمية الوضع الراهن ظهرت استقلالية تطلعات الجمهور الباحث في هندسة الصورة و السلطة في الثورة الجزائرية بين خامات العولمة التّي تفتح قناعات الرأي العام للتأثير السليم، والاقتناع بضرورة حماية الشعارات الوطنية الجاثمة وسط تغيرات الزمنية،بإبراز جملة من القناعات :

- قيم الثورة الجزائرية وأهدافها نحو جيل ينعم بوطنيته
- تعزيز قيمة التّضحية من أجل الوطن
- رفض المصالحة التّاريخية،وتزيف حقائقه لمصالح غربية
- الإعلام الثوري و صورة الجزائر عبر مستوياته الفاعلة
- الاجرام الوحشي، الإبادة الجماعية و التّنكيل الظالم دينٌ على الأجيال الصاعدة في المحافظة المستمرة الراسخة بمكاسب الثورة و حماية الوطن.

[1] - المهدي المنجرة، عولمة العولمة، منشورات الزمن، الدار البيضاء،المغرب،ط/2،2011م، ص.28

[2] - نسرينمحمد عبده حسون، نظرية الإعلام والاتصال إعداد شبكة الألوكة WWW. alukah.net،1436هـ، 2015م Pdf، ص.05

[3] -فتحي الابياري، صحافة المستقبل و التنظيم السياسي،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية. مصر، 2000م، ص.16

- احياء الذاكرة الوطنية وسط زخم المعارف المعلوماتية
- اسقاط عوامل التّعايش بين زمن الحاضر والماضي.
- التّعايش الإيديولوجي بفعل الإعلام والارتباط الصلب برحم التّاريخ وملاحم الأمم من أجل الحرية.
- تكاثف الجهود على المستوى الإعلامي لتغطية الوعي وتنمية التّواصل الإيجابي.
- القيم الثورية هي أساس أي بناء قومي يحترم ذاته من خلال تضحيات أسلافه وبطولاتهم.
- تمجيد البطولة الوطنية الجزائرية .
- تحقيق الغايات و إصابة الأهداف في صيانة التّاريخ و توثيق التّأريخ الحامل لقضايا الأمة .

الخاتمة :

ولعل المسعى لثورة أمام تحديات العلمانية والعولمة و العلمية، وإذا توخينا أخطرهم مفهوم العولمة التّي على مستوى الإعلام الّذي يحمل أيقونة الذات المشترك، خطاب الفكر المتحضر لخطاب تمخض وجوده منذ ولادة الثورة في رحم الشعوب المضطهدة متعاليا الأوج كما وصفه (أحمد حمادي)**"تضع الخطاب الإيديولوجي الجزائري ضمن أولويات الاساسية باعتباره من جهة ثانية نتاجا فكريا يمكن وضعه على محك البحث و الدراسة قصد السمات الإيديولوجية للراهن الجزائري وتستشرف الآفاق التّي سيكون عليها هذا الخطاب في المستقبل"**[1]وما يهم خلف كل هذه الصراعات **"من الواضح أن الخطاب الوطني الثوري، يتنافى مع الشرعية الاستعمارية فهو نقيض لتلك المشروعية و لا يأبه بقوانينها إذ أنه يعمل على اجتثاثها من جذورها "**[2] فتمرغ وجه المستعمر في زمن انفتحت الشعوب على ضمير واحد رافض للظلم و المهانة والاستغلال الشرعيوغير الشرعي لحق الحياة والحرية، والتّصدي للعنف والتّحدي بالشرعية الدولية والشرائع الدينية التّي ترفض بموجبها كل ما يلحق ضررا آنياً أو لاحقاً .

كما عبر عنها الشاعر العراقي في قصيدة (أبطالنا في الجزائر) (محمد علي اليعقوبي)

تتضوعُ الدُنيا بذكركُم كما ضاع العبيرُ
فرطت على الصحفِ الخلُودِ من الدماءِ لكم سُطورُ
أضحت يَدُ السِّت الجَها تِ إلى بطُولكم تسيرُ[3]

[1]- أحمد حمادي، جذور الخطاب الإيديولوجي، معالم، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001،ص.3

[2]- أحمد حمادي، جذور الخطاب الإيديولوجي، ص.116

[3]-عثمان سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق ج/2،1981م، ص,344

مكتبة المقال:

المراجع العربية:

- أحمد حمادي، جذور الخطاب الإيديولوجي، معالم، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001
- ثروت مكي، الإعلام والسياسة،(وسائل الاتصال والمشاركة السياسية) عالم الكتب، القاهرة، مصر،2005م
- عبد الله العليان، التحديات الجديدة لتأثير الدولة في الإعلام . الفصل السابع و العشرون، الإعلام العربي، في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، ط/1، 2006م
- عثمان سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق ج/2 ،1981
- العربي الزبيري، المثقف الجزائري والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، يوم الفاتح نوفمبر 1986
- عفرون محرز، مذكرات من وراء القبور، ج/1، تر : الحاج مسعود مسعود، مدعم من وزارة الثقافة الجزائرية، دار هومة، الجزائر، 2008
- فتحي الابياري، صحافة المستقبل والتنظيم السياسي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية. مصر، 2000
- الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر، ميلة، الجزائر، 2007
- مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، القضايا الكبرى، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان،دار الفكر، دمشق، سوريا، ط/1، 1991م، ط/1420،2هـ-2000
- مخلوف حميدة، سلطة الصورة، بحث في إيديولوجيا الصورة، وصورة الإيديولوجيا، دار سحر للنشر، المغرب، ط/1، 2004م
- مذكرات علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري،(1946-1962)، قناة الجزائر، دار القصبة، الجزائر دت،
- المهدي المنجرة، عولمة العولمة، منشورات الزمن، الدار البيضاء،المغرب ،ط/2 ،2011م

المراجع الأجنبية:

- Dans Frantz Fanon ,Les Damné s de la terre Maspero ;coll « Cahier Libres »Paris 1961 ;P ;9

المجلات:

- سيد بخيث، الاتجاهات الحديثة في البحوث الصحافة مراجعة مسحية و نقدية لأبرز التيارات السائدة في الدراسات الصحفية، المجلة العربية للإعلام والاتصال المجلد 2009، العدد 6 (31 مارس/آذار 2009.) السعودية.
- جان الكسان، السينما في الوطن العربي، عالم المعرفة، العدد:51،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 1982

أعمال ملتقى:

- بومدين بوزيد، الاستعمار وزمن الحقيقة، قيم الاعتراف والتواصل مع الآخر، من أعمال الملتقى الدولي حول الإستعمار بين الحقيقة التاريخية و الجدل السياسي،02-03 جويلية 2006، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 54، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007

المراجع الرقمية:

- http://www.akhbarelyoum.dzالاثنين, 29 أغسطس 2016
- http://www.alarabiya.net
- حمد مسلم، جريدة الشروق،الصادرة يوم :2010/02/12 - http://www.echoroukonline.com
- عبد القادر تومي، الإعلام وأزمة الخطاب العولمي، قراءة نقدية في مرآة الإعلام المؤدلج، مجلة الحكمة، 14ديسمبر 2010،ص.4 http://elibrary.mediu.edu.my/books/2014/MEDIU19767.pdf
- عبد القادر تومي، الإعلام وأزمة الخطاب العولمي، http://elibrary.mediu.edu.my/books/2014/MEDIU19767.pdf
- نسرينمحمد عبده حسون، نظرية الإعلام والاتصال إعداد شبكة الألوكة WWW .alukah.net،1436هـ، 2015م Pdf